خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٥/١٠/٢٣

في مسجد بيت الفتوح لندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

من فضل الله ﷻ ومنَّته أنه في كل رحلة يُري آياتِ تأييده وقدرته. حين تنسِّق أحيانًا بعضُ فروع الجماعة البرامج التي لا تقتصر على أفراد الجماعة، بل تشمل الآخرين أيضا، يصيبني القلق وأخشى من ألا تكون عندها خبرةٌ في عقْد مثل هذه البرامج. ومعلوم أن البرامج التي يُزمع عقدُها مع الآخرين يكون من الضروري الإعلان عنها عبر الوسائل التي اعتادها هؤلاء الناس ويستخدمونها، ومن هذا المنطلق يظهر القلق أيضًا أن تثير طبقة المعارضين المفسدين الفتن وتسعى لإفشال البرنامج وإحداث الخلل فيه، وكذلك هناك خوف أن يؤدي البرنامج إلى شماتة الأعداء إن لم يرتقِ إلى المستوى المطلوب. باختصار تكون هناك مخاوف كثيرة، لكننا لا نستطيع أن نؤدي حق شكر الله على ما يُرينا من مشاهد تأييده ونصرته، وهي تحيِّر الإنسان. إن وعود الله ﷻ مع المسيح الموعود عليه السلام تتحقق بصورة جديدة، بل أحيانًا يبدي الأغيار إعجابًا ويطلقون انطباعات رائعة لدرجة تجعلنا نفكر هل كنا فعلا قد عقدنا برنامجا عظيما حتى يثني عليه الضيوف من الأغيار الذين حضروا البرنامج. ومدح الضيوف هذا من الأغيار لا يكون سطحيا فقط، بل تصدر عواطفهم من القلب، وإن وجوههم تُفصح أن ما يتفوهون به لهو صوت قلوبهم فعلا، وبمشاهدة هذه الأمور يفيض قلب الإنسان بمشاعر الحمد الإلهي أن الله سترَنا وأنجح البرنامج.

كنت في الآونة الأخيرة في رحلة إلى هولندا وألمانيا. إن جماعتنا في ألمانيا كبيرة ومنظَّمة جدًّا بفضل الله، ولأفراد الجماعة هناك علاقات بكل طبقة من السكان، والإعلامُ أيضًا يغطي برامج الجماعة جيدًا، إذ هو يعرفهم على نطاق واسع. وفي الوقت نفسه تنشر بعض الجرائد ووسائل الإعلام الأخرى أخبارًا سلبية عن

الجماعة أيضا إثر مشاهدة تقدمها وازدهارها، كما أنّ بعض رجال السياسة الذين هم من أصل آسيوي يقودون حملة ضد الجماعة بين حين وآخر لكسب صيت زائف. لكن الألمان سواء كانوا رجال سياسة أو مثقفين بصفة عامة يعرفون الجماعة بطريقة أو بأخرى ويكنّون للجماعة مشاعر طيبة، وبذلك يتعرفون على الوجه الحقيقي للإسلام أيضًا. فشتى البرامج التي يعقدها الأحمديون في ألمانيا أحيانًا مع الضيوف غير الأحمديين وغير المسلمين هي الأخرى تشكِّل وسيلة للتعريف بالإسلام أي الأحمدية. أما هولندا فعدد الأحمديين فيها قليل وإلى الآن لم يبذلوا المساعي الفعّالة حتى يتم بها تعريف الأحمدية أي الإسلام الصحيح على نطاق واسع، كما ليست للأحمديين هناك علاقات بأعضاء البرلمان والمثقفين والدبلوماسيين وغيرهم حتى تكون لهم معرفة بالجماعة ويعدُّوها بناءً على ذلك ممثلة للإسلام. لكن الله ﷻ دبَّر عقد هذا البرنامج في البرلمان الهولندي بواسطة عضو البرلمان من منطقة "نن سبيت" حيث يوجد مركز الجماعة، والذي كان تعرَّف إلى الجماعة قبل سنتين أو ثلاث سنوات، وكان قد قابلني أيضا في جلسة هولندا. وهذا العضو كان القائم بأعمال رئيس لجنة الشئون الخارجية في البرلمان ولعله ما زال يشغل المنصب نفسه. على كل حال قد نسقت لجنة الشئون الخارجية بواسطته البرنامج في البرلمان في إحدى قاعاته. وكتب إليَّ أمير الجماعة أنه يدبَّر مثل هذا البرنامج والتمس إليّ أن آتي. فذهبتُ إلى هناك وكنت أعتقد أن الناس لن يأتوا بكثرة وسيكون عدد الضيوف قليلا إذ ليست لجماعة هولندا علاقات على نطاق واسع، كما أن الجماعة هناك أيضا لا تملك خبرة في مثل هذه الأمور. لكنني نظرا لأوضاع الجماعة في هولندا أستطيع أن أقول إن البرنامج بفضل الله ﷻ كان ناجحًا جدًّا. فقد حضر البرنامجَ ٨٩ مسئولا حكوميا من رفيعي المستوى بمن فيهم بعض أعضاء البرلمان والسفراء والمسئولون الحكوميون والممثلون من إسبانيا وإيرلندا والسويد وكرواتيا ومونتي نيغرو (الجبل الأسود) وألبانيا وفرنسا وسويسرا وبلجيكا وألمانيا والهند والفلبين والدانمارك وقبرص بالإضافة إلى أعضاء البرلمان الهولندي. إن لجماعة ألمانيا- كما قلت سابقا- علاقاتٍ طيبة بالمسئولين الحكوميين في معظم المدن ومع ذلك لم تستطع عقد برنامج بهذا المستوى. صحيح أن كبار المسئولين هناك يحضُرون برامجنا ويشيدون بخدمات الجماعة ويبدون الإعجاب في كلمتهم إثر إطلاعهم على الصورة الحقيقية للإسلام، إلا أنه إلى الآن لم يُعقد أي برنامج كبير من هذا القبيل وقد يكون السبب وراء ذلك أن ألمانيا بلد كبير وهولندا مقابلها بلد صغير. على كل حال إن الخطوة التي خطتْها الجماعةُ في هولندا حيث أنشأوا العلاقات بأصحاب الجرائد وعقدوا الروابط مع وسائل الإعلام والصحافة، آمل أن تسعى لتحسينها أكثر، وألا تعدّ هذا البرنامج غايتها المتوخاة النهائية. لقد تكلمت في البرنامج الذي عُقد في البرلمان حول تعليم الإسلام والقضايا في الأوضاع الراهنة بإيجاز لمدة ثلث ساعة تقريبًا. ومعلوم أنني حيثما أقول شيئا عن تعليم الإسلام في ضوء ما ورد في القرآن الكريم عادة، يفهمه الناس ويصرحون في كلمتهم أو انطباعاتهم أنهم وجدوا ردودًا مقنعة على أسئلتهم، أما في هذا البرنامج فقد قال ثلاثة أو أربعة من أعضاء

البرلمان من الأحزاب المختلفة إنهم يريدون أن يطرحوا بعض الأسئلة أيضا. فقلت لهم حسنًا إذا لم تقتنعوا فاسألوني، فأثاروا بعض الأسئلة التي كانت تكرارًا للأمور نفسها. وبدا لي أنهم كانوا يريدون أن يستصدروا مني القول بأن تعليم الإسلام خاطئ والعياذ بالله أو أن يخرجَ من فمي شيءٌ يتيح لهم فرصة اعتراضٍ على الإسلام، وهذا ما شعر به بعض البرلمانيين القادمين من بلاد أخرى أيضًا، إذ صرحوا لاحقا أن موقف بعض هؤلاء لم يكن مناسبًا، وليس ذلك فحسب بل قد أبدى بعض الضيوف الهولنديين أيضًا العتاب لهؤلاء على هذا التصرف، وأبدَوا أسفَهم. أما نحن فلا تؤثر فينا هذه الأمور سلبيًا مطلقًا. هؤلاء الضيوف شعروا كأن أولئك البرلمانيين كانوا يريدون إثارة غضبي أيضًا، لكن الله ﷻ بفضله قد وهب لي التحمل وضبط النفس كثيرًا، فقد شعر أحدهم شخصيًّا أيضا بهذا الأمر لأنهم حين جاءوا لالتقاط الصورة معي قال لي: إذا كانت أسئلتي غير مناسبة فأعتذر.

باختصار، لهذا البرنامج تفاصيلُ طويلة وربما شاهدتم وسمعتم في أم تي ايه أو ستقرأونها في التقرير، فلا يسعُني بيانُها كلّها هنا، وإنما أقول إن الذين حضروا البرنامج من الضيوف من غير المسلمين قد تأثروا جدًّا بتعاليم الإسلام. أحيانًا يخطر ببالي أني لو أجبت على السؤال الفلاني بكذا لكان أفضل، لكنه من فضل الله ﷻ أنّ كلَّ ما بينته هنا من تعليم الإسلام قد أثَّر جيدًا في الضيوف وقد صرَّحوا لاحقًا بأن الردود على الأسئلة كانت مقنعة. باختصار هذا فعل الله لذا فهو يفرض السيطرة على القلوب ويلقي فيها الهيبة. أما مساعي البشر فلا تقْدر على شيء، فعقْد هذا البرنامج بحد ذاته فضل خاص من الله وإلا فلو زعمت جماعة هولندا أنه عُقد بجهود أي إنسان أو بمساعي الجماعة فهذا خيال باطل. بل إنني أعتقد أن معظم أفراد الجماعة سيقولون إنهم لا يعرفون كيف حدث ذلك. فعن روعة هذا البرنامج العظيم قال ذلك البرلماني الهولندي الذي نظَّم ونسق هذا البرنامج، لأحد أفراد الجماعة: كان يجب أن تغطيه وسائل الإعلام على نطاق أوسع. مع أننا نظن أن ذلك حصل بما فيه الكفاية، أما هذا فيرى أنه كان يجب أن يكون أكثر من ذلك، وكان يرى أن الخبر عن هذا البرنامج كان يجب أن يُنشر بارزا على الصفحة الأولى للجرائد، لكي يطلع الناس على التعليم الصحيح للإسلام. على كل حال قد قال إنه لم يرضَ بهذه التغطية وكان يرى أن البرنامج كان ينبغي أن يغطَّى على حدّ رأيه أكثر بكثير مما حدث فعلا. ثم قال نفسه إنه قد سأله كثير من البرلمانيين كيف تمكنتَ من عقد هذا البرنامج؟ فأن يُعقَد في البرلمان برنامجٌ لجماعة صغيرة كان صعبًا جدًّا حتى في نظر الأغيار أيضًا وليس عند الأحمديين فقط. وقد قال البرلماني نفسه: إن البرنامج كان ناجحًا أكثر مما توقعتُ من ناحية عدد الحضور ومن ناحية الموضوع الذي ذُكر. والآن سوف تظهر له نتائج بعيدة المدى لأن إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية قدَّم رسالته بصورة مؤثرة جدًا. فمن حق أهل هولندا أن يُكشف عليهم وجه الإسلام المحب للسلام، فهم بحاجة إلى هذه الرسالة. وعقْدُ لقاء البرلمان مع خليفة المسيح خطوةٌ أولى، وفي المستقبل سوف نعقد برامج أخرى أيضًا من هذا النوع. وقد صرح بهذا في نهاية

البرنامج كما قد أشاد كثير من الضيوف الكرام الآخرين أيضًا بروعة البرنامج وشكروا الجماعة على إظهار الوجه الحقيقي للإسلام.

لقد اشترك في هذا الحفل وزير الدفاع الأسبق لهولندا، وظل جالسًا يتكلم معي إلى وقت طويل بعد انتهاء الحفل. قال لي معبّرًا عن انطباعاته: لقد كانت هذه فرصة رائعة لرؤية الوجه الحقيقي للإسلام الذي اتضح لنا من خلال رسالتك. ثم قال لي: والآن أتمنى أن تكرر هذه الزيارات إلى هولندا لكي يزول من قلوب الناس الخوف من الإسلام. ثم قال: إن ردودك على أسئلة اللجنة البرلمانية كانت كافية لفتح العيون لكل من كان له فكر سليم.

وكان سفير إسبانيا أيضا قد حضر الحفل، فقال: كانت ردود إمام الجماعة مناسبة جدًّا ولا سيما ردوده على الأسئلة الحساسة عن حرية التعبير واحترام الأديان الأخرى وتوقيرها، كما أخذ بمجامع فؤادي ما ذكره إمام الجماعة في خطابه من التعليم الإسلامي المتعلق بالحرية الدينية والأخوّة، وإنني أؤيده بشدة لأنه لا بد من مراعاة هذه القيم من أجل التقارب بين الأديان ولإرساء الأمن في العالم.

ويقول عضو في البرلمان الإسباني: لقد سررت جدًّا باستماعي إلى رسالة جذّابة للأمن والسلام والحرية والمحبة مع الله الخالق للمخلوقات كلها، ولا سيما في عالم يزداد فيه ارتكاب المظالم باسم الدين ومن خلال شن الحروب يومًا بعد يوم، وينبغي أن نكون شاكرين لكم على مثل هذه الرسالة للأمن والسلام. والآن أصبح الذين يريدون الأمن ويعملون بالتعاليم الدينية بحاجة إلى التكاتف والاتحاد أكثر من أي زمن مضى. وينبغي أن نركّز على الأمور المشتركة فيما بيننا بدلا من إثارة الأمور الخلافية.

وقد اشترك من الجبل الأسود أيضا ثلاثة أشخاص أحدهم كان عضوًا في البرلمان الوطني، وقال: هذا الحفل يعدّ نجاحًا كبيرًا للجماعة الإسلامية الأحمدية إذ أن إمامها قد قدّم التعليم الإسلامي في الأوساط العليا. كانت أسئلة البرلمانيين الهولنديين جارحة جدًّا إلا أن إمام الجماعة قد أعطى ردودًا معزَّزة بالأدلة ومبنية على الحقائق، وهذا يدل على أن إمام الجماعة الأحمدية يتحلى بشجاعة وثقة بالنفس ويتكلم بالدليل والبرهان.

ثم قال: والعالم المحفوف بالمخاطر أصبح اليوم أحوج ما يكون إلى مثل هذه المناسبات.

وكانت قد اشتركت عضوتان من مؤسسة الدفاع عن حقوق الإنسان أيضا، تقولان: ينبغي أن تصل هذه الرسالة التي تلقيناها اليوم في البرلمان إلى جميع الذين يضعون السياسات في العالم.

وكان عضو برلماني من الحزب الحكومي لكرواتيا أيضا موجودًا هناك، وقال: إن إمام الجماعة قد قدّم التعاليم الإسلامية بصورة واضحة ومؤثرة جدًّا. إن التعاليم الإسلامية مؤثرة جدًّا من أجل إرساء دعائم الأمن والسلام في العالم. لو عمل المسلمون جميعًا بهذه التعاليم بصدق القلب لتحول العالم إلى مهد الأمن

والسلام. ثم يقول: إن الموقف القاطع الذي ذكره إمام الجماعة الأحمدية عن حرية التعبير كان مؤثرًا للغاية، ولقد قَوّى موقفه أكثر الحظرُ الذي تفرضه بعض البلدان بعد حادثة المحرقة اليهودية.

ثم يقول: ورغم الاضطهاد الذي يتعرض له الأحمديون في باكستان تجنّب إمام الجماعة الأحمدية النقد المباشر لباكستان وأوصى المسلمين بالعمل بالتعاليم الإسلامية الحقيقية، وكان ذلك مؤثّرًا جدًّا.

ثم يقول: كان موقف الإمام مبنيًّا على الحقيقة بخصوص الحظر على الأسلحة وقطع الدعم المالي للمنظمات الإرهابية، لو عملت به البلاد القوية بجدية ونية صالحة لأمكن العالم أن يعود إلى الأمن والسلام.

ويقول عضو في البرلمان السويدي: كان خطابًا رائعًا ومؤثرًا تأثيرًا طيبًا. كان حضرته بوصفه زعيمًا دينيًا قد هزّ ضمير أصحاب الحل والعقد، وكان الخطاب يترشح منه الصدق ولم تكن فيه أية مصلحة شخصية. لقد نبّه إمام الجماعة بكلمات سهلة مفهومة إلى الأمن والعدل والتسامح والإنسانية والحب والأُخوة ووجّه رسالة هامة إلى العالم.

وقال معلّقًا على أسئلة أعضاء لجنة الأمور الخارجية حول حرية التعبير: إن الردود كانت معززة بالأدلة ومفعمة بالفراسة. إلا أنهم لم يفهموا الأمر رغم إشارة إمام الجماعة إلى اليهود، وجدير بالذكر أنه في بلدنا السويد يحظر استخدام شارة النازيين بموجب قانون، ويغرم من يستخدمها ويعاقَب.

وكان المستشار الأعلى لرئيس بلدية تيرانا عاصمة ألبانيا، وسبق له أن كان رئيسًا للجنة الحكومية للشئون الدينية، يقول هذا الأستاذ: ما خطر ببالي قط أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تبلغ الإسلام بمثل هذا الأسلوب الرائع والعظيم. لقد قدّم إمام الجماعة الأحمدية تعاليم الإسلام بأسلوب راقٍ وجذاب.

وقد عبّر عن انطباعاته بروفيسور في جامعة أمستردام -وهو خبير في البوذية والإسلام والأديان الأخرى- وقال: إن الأسلوب النـــزيه والواضح الذي ذكر به إمام الجماعة تعليم الإسلام المتعلق بالأمن والسلام جعلني أدرك وأقول بأنه أصبح ضروريًا الآن حضور الجماعة في برامجنا حول حوار الأديان، ولا بد للجماعة أن تشترك الآن في برامجنا حتى نتعرف على وجه الإسلام الحقيقي.

إضافة إلى ذلك، فيما يتعلق بالبرامج الأخرى في هولندا فقد ظل مندوبو الإذاعة أو الجرائد أو التلفزة يتوافدون طيلة أربعة أو خمسة أيام ويسجلون المقابلات، وأخذ الحديث معهم وقتًا طويلا بحيث استمرت كل مقابلة ما بين نصف ساعة إلى ٣٥ أو ٤٠ دقيقة، ولقد أخبرتهم في هذه المقابلات عن مقام المسيح الموعود عليه السلام ودعواه والتعاليم الإسلامية وتحدثت عن أمن العالم وعن الخلافة وغيرها، وستقرأون تفاصيلها أو تشاهدونها، على أية حال لقد تم التعريف بالجماعة على نطاق واسع، وكما قال البروفيسور بأنه إذا أرادت فئة المثقفين في هذا البلد الآن أن تعرف عن التعاليم الحقيقية عن الإسلام فأصبح لزامًا عليهم أن يطلبوا من الجماعة الأحمدية المشاركة في برامجهم.

أما بالنسبة إلى المقابلات التي ذكرتها فالمقابلة الأولى سجلها في ٥ أكتوبر في ننسبيت صحفي من إذاعة محلية تسمى RTV وقد بُثت على الهواء مباشرة من مسجد بيت النور وكان لها بث إلكتروني مباشر أيضا يُنقل إلى العالم كله.

وفي ٥ أكتوبر أيضا سجل المقابلة صحفي من قناة تلفزيونية إقليمية تسمى "غلدر ليند"، ومن خلال هذه القناة التلفزيونية أيضا وصلت هذه الرسالة إلى مليوني نسمة تقريبًا من تلك المنطقة، وقد أخبرني ذلك الصحفي بنفسه قائلا: إن قناتنا تحتل في هذه المنطقة المركز نفسه الذي تحتله بي بي سي عندكم.

وفي ٦ أكتوبر سجل صحفي من الجريدة الوطنية لهولندا لقاءً صحفيًا. لا تُطبع هذه الجريدة بأعداد كثيرة إذ لا تتجاوز ٥٠ ألفا، إلا أن عدد قرائها على شبكة الإنترنيت يبلغ مئات الألوف.

وفي ٧ أكتوبر جاء صحفي من الجريدة الإقليمية وسجل المقابلة معي، تصدر من هذه الجريدة مئة ألف نسخة كل مرة.

ثم سجل صحفي من جريدة هولندية أخرى مقابلة في ٩ أكتوبر، وهذه الجريدة أيضا واسعة الانتشار. وقد نشرت هذه الأخبار بعض وسائل الإعلام الدينية أيضا. على أية حال، من خلال هذه المقابلات ووسائل الإعلام كانت التغطية بفضل الله تعالى جيدة جدًّا. وكما ذكرت سابقًا أنه للمرة الأولى قد قامت جماعة هولندا بمثل هذه العلاقات الواسعة، ومن هذه الناحية كان برنامجهم جيدًا جدًّا. لقد نشرت ثلاث جرائد وطنية و٩ جرائد إقليمية أخبارًا متعلقة بهذه الجولة ونشرت تقاريرها. و٩ جرائد نشرت أخبارًا عنها في أعدادها المتوفرة على شبكة الإنترنت، ولقد وصلت الدعوة إلى أزيد من ٣ ملايين تقريبا عن طريق الجرائد.

المقابلة التي سجلتها إذاعة RTV المذكورة آنفًا، أيضا نشرت في البلد كله بواسطة شبكة PNTV، ومن خلال البث المباشر الإلكتروني نشرت في العالم كله.

لقد نشرت القناة الوطنية برنامجًا لخمس دقائق حول جولتي في الساعة التاسعة ليلا من يوم ٧ أكتوبر.

وهكذا فقد وصلت رسالتنا إلى نصف مليون نسمة عن طريق الإذاعة فحسب. والقناة التلفزيونية المذكورة التي نشرت خبرًا لخمس دقائق عن الجولة تناولت في هذا الخبر الحفل الذي أقيم في البرلمان ووضع حجر أساس للمسجد. إضافة إلى ذلك نُشرت أخبار على القناة الوطنية، ويرى الإخوة أنه من خلال هاتين القناتين قد وصلت رسالتنا إلى ٥ ملايين تقريبا، وهكذا قد وصلت رسالتنا من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة إلى ٨ ملايين نسمة تقريبا في هولندا.

لقد وُفقتُ لوضع حجر أساس لمسجدنا الثاني في هولندا. ادعو الله تعالى أن يوفقنا لإكمال بنائه في القريب العاجل. يُنشأ المسجد هناك بعد ٦٠ عامًا، لقد اشترينا هناك مركزًا أو مركزين سابقًا إلا أنه لم يكن هناك مسجد، وكان إنشاء المسجد حاجة ملحة. لقد اشترك ١٠٢ ضيف في الحفل الذي أقيم بمناسبة

وضع حجر أساس للمسجد، كان من بينهم رئيس بلدية "المير" أي المدينة التي يُنشأ فيها هذا المسجد، كما اشترك فيه أساتذة وأطباء ومهندسون وزعماء دينيون، وشخصيات من مجالات شتى.

بالإضافة إلى ذلك، حضر هذه المناسبة ضيوف من ألبانيا والجبل الأسود وكرواتيا والسويد وإسبانيا وسويسرا، وكانوا قد حضروا الحفل الذي أقيم قبلها بيوم. وقال عمدة المير معبرا عن مشاعره: حديثكم عن المسجد الذي استمعت له قد ترك وقعًا عظيما على قلبي. والرسالة التي آتيتموها ناجعة جدا من أجل خلق جو آمن، ومن واجبنا أن نتكاتف للسعي لتطبيقها عمليا. وكلي أمل أن رسالة السلام هذه سوف تنتشر من خلال المسجد حتما.

وقال أحد أعضاء المجلس المحلي: إن هذه الرسالة نبراس لأهل المدارس الفكرية المختلفة.

وقال أحد زعماء الحزب الليبرالي: يبدو لي أن جماعتكم وحدها تضمن سلام العالم في المستقبل.

وهناك محطة إذاعية تسمى الإذاعة الإسلامية الوطنية، وقد أذاعت يوم إرساء حجر أساس المسجد تقريرا عن بنائه في الميرا لمدة أربعة دقائق ونصف، وأخبرت فيه عن بعثة المسيح الثانية وأخبرت عني أني الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام وقد جاء لإرساء حجر أساس المسجد في الميرا. وكان هذا التقرير اشتمل أيضا على مقتطفات من خطابي الذي ألقيته بهذه المناسبة.

إضافة إلى ذلك، قد نشرت وسائل الإعلام المختلفة أخبارًا كثيرة عن هذه المناسبة.

ثم بعد ذلك أُرسي حجرُ أساسِ مسجدين في ألمانيا، حضرهما كبار الشخصيات المحلية والمثقفين. كانت مناسبات رائعة ساعدت على التعريف بالجماعة أكثر. فأولاً أرسيت حجر أساس مسجد في نوردهان بألمانيا وذلك خلال سفري من هولندا إلى ألمانيا. وقد أجرى ممثل قناة تلفزيونية حوارا معي ونشر خبر الحدث أيضا. وكان عمدة المدينة الأسبق أيضا حضر هذه المناسبة وقال بعدها: لقد قلت لأصحابي أن لا حاجة بكم للذهاب إلى الكنيسة اليوم لأن الخليفة قد قال ما هو ضروري لنا.

فالناس يعبرون عن أفكارهم على هذا النحو أيضا. نسأل الله تعالى أن يشرح صدورهم فيستوعبوا تعاليم الإسلام الأصيلة حقًا ويؤمنوا بها.

وقالت سيدة ألمانية: إن هذه المناسبة رائعة حقًا. إنني لا أعرف عن الإسلام كثيرا، ولكن بعد أن شرحه لي الخليفة قد تيسرت لي المعرفة الصحيحة بالإسلام.

وقال أحد الضيوف الألمان: إني مسيحي كاثوليكي، وقد تعلمت اليوم عن دين آخر جميل، أعني الإسلام. إن خطاب الخليفة قد رغّبني في القيام بتحقيق أكثر عن الإسلام. لقد أخبرَنا عن حقيقة الإسلام. لقد عرفت اليوم أن الإسلام قائم على أساس الحب والحرية والسلام. إن أكبر ما أعجبني هو أن الإسلام يحث على حقوق الجيران كثيرا.

وقالت سيدة ألمانية: إني لست متدينة بل لا أؤمن بدين، بل لا أعرف أن في العالم خليفة، ولكن بعد رؤية الخليفة والاستماع إليه اليوم سأعود برأي جيد جدًا عن الإسلام. لقد علمت أن المسجد ليس للعبادة فحسب، بل هو لخدمة الناس أيضا. لقد علمت أن المسجد هو مكان لأداء حقوق الجيران أيضا. لقد علمت أن المسجد مكان لنشر السلام. إن كل الأسئلة والمخاوف التي قد تختلج في قلب الإنسان عن الإسلام تزول بخطاب الخليفة تلقائيا.

وقالت صحفية من الضيوف: كنت أنوي أن أحاور الخليفة بعد انتهاء الحفل، ولكن بعد الاستماع إلى خطابه لم تبق بي حاجة لإدارة أي حوار معه، لأن خليفة المسيح قد أجاب في خطابه على كل الأسئلة والمخاوف المحتملة عن الإسلام.

وقالت سيدة: كان زوجي أيضا قد جاء معي إلى هنا، ولكنني لما دعوته إلى داخل المبنى رفض أن يدخل وأنزلني من السيارة وذهب لينتظرني في موقف السيارات قائلا لي: هذا حفل المسلمين، وقلبي يخبرني أنه سيقع اليوم هنا انفجار، وأنا أحب الحياة ولن أدخل هنا، فاذهبي أنت إن كنت تريدين أن تموتي. وتقول السيدة: سوف أرجع إليه الآن وأخبره أنك قد فوّتَّ عليك اليوم فرصة الاستماع إلى برنامج رائع جدا، إذ لم يكن هنا إلا السلام والحب والوئام. فترون أن الناس يفكرون على هذا النحو أيضا.

وسيدة ألمانية أخرى حضرت هذه المناسبة، فاستمعت إلى الخطاب وظلت تقول أثناء الخطاب عند كل نقطة: هذا حق، هذا حق. وبعد انتهاء الخطاب عبرت عن مشاعرها قائلة: لقد حضرت مثل هذا البرنامج أول مرة اليوم، وانبهرت بما رأيت عندكم من نظام. في نظامكم يبدو كل واحد منظمًا مهذَّبا.

إن انطباعات الناس هذه تذكّرنا بأن نتحلى بسلوكيات تدل على أننا أناس نظاميون ومهذَّبون، ولكن يجب أن تكون سلوكياتنا هكذا دوما وليس مؤقتا في مثل هذه المناسبات العابرة فقط.

وتتابع هذه السيدة وتقول: إنني أقول بكل ألم بأننا نحن الألمان قد تخلينا عن هذه الأخلاق. إن المُثل الأخلاقية التي أريد أن أعلّمها أولادي في البيت يعلّمونهم خلافها في المدارس. لقد رأيت هنا التكريم الحقيقي للإنسان.

يظن هؤلاء الغرب أن ما يعلّمونه الأولاد باسم الحرية جيد جدا، ولكن أهل هذه البلاد أنفسهم قلقون بسبب ما يعلَّم الأولاد في المدارس، ولذا فمن واجبنا نحن أن نشرح لأولادنا أيضا في البيوت أن ليس كل ما يعلّمونكم في المدارس صحيحا، بل لابد لكم من الاهتمام بالمُثل الإسلامية ومراعاتها.

وقال أحد الضيوف: إني مسرور جدا اليوم بالمجيء هنا. إن المسيحية دين ميت. يتكلمون كلامًا فارغا، ولا روح فيهم، ولكني قد رأيت هنا دينا حيا.

وقد تحدثتُ في الخطاب عن إفريقيا وعن شح الماء هنالك حتى إنهم لا يجدون الماء للشرب، كما تحدثت عما تبذله جماعتنا من جهود من أجل جلب الماء لأهل تلك البلاد، وكانت سيدة تجلس مع ابنها البالغ

حوالي ثماني سنوات، فهمستْ في أذنه وقالت: يجب ألا نضيع الماء أبدًا. وكان بجنبها ثلاثة أو أربعة أولاد آخرون فقالت لهم مشيرة بأصبعها: أصغوا إلى كلام هذا الرجل لتعوه.

وكان بين الحضور زوجان، وجرى الحديث بينهما وبين مسلم أحمدي هنالك عن الحجاب فسألا: لماذا لا يوجد نساء هنا، ولماذا نرى هنا الرجال فقط، ولماذا السيدات في خيمة منفصلة؟ ولما استمعا لخطابي وأُخْبِرَا عن روح الحجاب وأسبابه وحِكمه قالا: إن حرية المرأة في الغرب سطحية فقط، وهي ليست حرية سليمة. وقالت: لقد أدركت بما بينتموه لنا من حكمة الحجاب أن عظمة المرأة تكمن في الحجاب.

فترون أن الأغيار بدأوا يفهمون تعاليم الإسلام، لذا يجب ألا تصاب نساؤنا بعقدة الدونية بشأن الحجاب كما يحدث في بعض الأحيان. يجب أن يزددن ثقة بدلاً من أن يصبن بالخوف أو التردد.

وقالت سيدة جاءت مع زوجها: لقد أُعجبتُ بكل شيء في هذا الحفل. كنت شديدة الحرص على معرفة حقيقة الإسلام، وقد عرفت اليوم أن الإسلام ليس إلا اسمًا آخر للخير. لقد أعجبني قول إمام الجماعة بأن علينا جميعا التعايش مسالمين، لأننا مخلوقات رب واحد. لقد تركت هذه الأمور وقعًا عظيما فيّ. وقال زوجها: كنت أنا أيضا أرغب بشدة في أن أعرف ماذا سيقول خليفتكم اليوم، وبعد الاستماع لخطابه لا أملك إلا القول بأني أتفق معه في كل ما قال. لقد عرفت اليوم أن المساجد إنما هي بيوت السلام. إن ما قاله الخليفة في خطابه إنما هو من أجل السلام. فعلى الناس أن يثق بعضهم ببعض بدلاً من استشعار الخوف من الآخرين. بعد سماع هذا الكلام لم يبق عندي أي خوف من المسجد.

وقال أحد الضيوف الآخرين: إنني ملحد وأخالف الدين، ولكن خليفتكم قد أثبت اليوم أنه يتحلى بالتسامح والصبر في مواجهة أي إنسان، وقد ثبت من خلال عمله أن الإسلام دين التسامح. كانت رسالة الخليفة أن علينا القضاء على ما يوجد بيننا من حروب وخصومات، وإنني لا أستطيع أن أنكر أن العالم بحاجة ماسة اليوم إلى كل ما قاله الخليفة.

وقالت سيدة: إننا بأمس الحاجة إلى ما قاله الخليفة اليوم. إن الدنيا في خلاف وخصام اليوم، ولكن الرسالة التي قدمها إمام الجماعة قادرة على توحيد الجميع. ليس من واجب المسلمين فحسب أن يطيعوا خليفة المسيح فيما قال، بل على المسيحيين واليهود وسائر الناس أن يعيروا كلامه أذنا صاغية. بسماع هذا الخطاب قد زالت نظرتي السلبية عن الإسلام وصارت إيجابية.

وأما الجرائد التي نشرت أخبارا عن ذلك فمنها جريدة محلية في "نوردورن" نشرت خبرا مفصلا عن تأسيس المسجد وكتبت بأن المسلمين الحقيقيين يروّجون الأمن والسلام والحب والوئام ويقولون بأن من واجب كل مسلم أن يُحسن سلوكه مع جيرانه، وكتبتْ أشياء أخرى من خطابي. تُنشر هذه الجريدة بعدد كبير، ووصلت الرسالة من خلال هذه الجرائد كلها إلى قرابة ثلاثمئة وعشرين ألف نسمة.

ثم نشرت قناة تلفزيونية محلية خبرا عن مسجد "صادق" في "نوردورن"، ويشاهد هذه القناة عدّة ملايين. ويبلغ مجموع نُسخ الجرائد المحلية –التي نشرت الأخبار عن المسجد- مئة وسبعين ألف نسخة. وكذلك نُشر هذا الخبر في نشرتَين إقليميتَين لأكبر جريدة يومية "بلد"، وقد نُشر في الجريدة نفسها خبرا عن تأسيس المسجد مرتين من قبل أيضا، ثم المسجد الثاني، لا بل مسجد "نوردورن" نفسه، نشرت خبره الإذاعةُ أيضا. فمن حيث مجموع الجرائد التي نشرت الأخبار عن المسجدَين -اللذَين وُضع حجر أساسهما- يبلغ عدد نسخها أربعمئة وتسعين ألفا. ووصل من خلالها خبر تأسيس المساجد كما بُشّر برسالة الإسلام. وبالإضافة إلى ذلك عدد المشاهدين والمستمعين للقنوات التلفزيونية والإذاعية بالملايين.

وقد تخرَّج أول صف للجامعة الأحمدية في ألمانيا بعد إكمال المنهج في سبع سنوات. حيث تخرَّج ١٦ مبشرا، وكانت هناك حفل تخرجهم أيضا، وكان الهدف الأساسي من ذهابي إلى ألمانيا هو المشاركة فيه. كانت هذه الجامعة قد بدأت في ٢٠٠٨م في بناء صغير من بضعة غرف في بيت السبوح، والآن بفضل الله تعالى قد شيّدت جماعة ألمانيا حرم الجامعة المنفصل الذي يتضمن جميع التسهيلات كالصفوف والقاعة والمكتبة وسكن الطلاب وغيرها، وكلها بنايات جميلة، فكان هناك حفل التخرج وهو أيضا كان جيدا. وفّق الله تعالى هؤلاء المبشرين المتخرجين ليخدموا الجماعة على أحسن وجه ويوفوا بعهدهم بوقف الحياة.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في موضع: "هناك وعود عظيمة من الله تعالى عن جماعتنا، لا يمكن أن يوصلنا إلى هذه الوعود أي عقل إنساني أو دهاء أو أسباب دنيوية، بل الله سبحانه وتعالى نفسه سيهيئ الأسباب، حينها ستنجز هذه المهمة."

ثم قال عليه السلام: "إنني أعرف أن الله أقام هذه الجماعة وبفضله سبحانه وتعالى هي تنمو وتزدهر. الحق أنه لا يمكن أن ترتقي أمة ولا تزدهر ما لم تكن مشيئة الله سبحانه وتعالى، ولكن إذا شاء الله تعالى ذلك لأمة فهي تصبح كبذرة، وكما لا يستطيع أحد أن يفهم شيئا عن نمو البذرة وعن آثارها قبل الأوان كذلك يظن الناس أن رقي تلك الأمة محال وغير ممكن." أي كما لا يُعلم قبل الأوان أن البذرة ستنبت أم لا وحين تنبت لا يُعرف ما إذا كانت ستثمر أم لا، كذلك يظن الناس بالنسبة لازدهار الأمم في البداية أنها قد لا تزدهر. ولكن عندما يقرر قدر الله سبحانه وتعالى أمرا فيبدأ يتحقق ذلك الأمر، وإن الله سبحانه وتعالى وعد المسيح الموعود عليه السلام وهذا قدر الله تعالى بأن الجماعة ستزدهر وترتقي، وهذا ما نلاحظه من سلوك الله سبحانه وتعالى مع الجماعة في كل مكان. وكل ما يحدث وكل ما ذكرتُه في التقرير هو كله من أفعال الله سبحانه وتعالى، وإذا لاقى هذا البرنامج من نجاح فلا فضل فيه لأي شخص أو لبضعة أفراد من الإدارة، إلا أنه يجب أن نفهم قدر الله سبحانه وتعالى ونبذل كل ما في وسعنا لكي نصبح جزءا من ذلك القدر وننال أفضال الله سبحانه وتعالى. وفّقنا الله تعالى لذلك.

سأصلي بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب على السيد مرزا أظهر أحمد، كان المرحوم ابن المصلح الموعود رضي الله عنه، وتوفي في ١٤ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٥م، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان آخر أبناء المصلح الموعود ﷺ الذكور، وقد انتهى بوفاته الجيل الثاني من طرف المصلح الموعود ﷺ، ثبّت الله تعالى الجيل الثالث والرابع والأجيال القادمة على الدين. أمه هي السيدة أم ناصر رضي الله عنها، وحصل على التعليم الأساسي من قاديان ونال منها الشهادة الثانوية، وبعد انقسام الهند وباكستان سجل في الجامعة الأحمدية وبعد التخرج في الجامعة عمل في التحريك الجديد مسئول التبشير لعام واحد، وبعده عُيّن نائب مدير بيت المال في "صدر أنجمن أحمدية". قال المصلح الموعود ﷺ مرة إنني أريد أن يُعِين أحد أبنائي في أمور الجماعة المالية أيضًا. يقال بأنه ربما لهذا السبب عيّنه المصلح الموعود ﷺ في بيت المال، وظل يخدم طول الحياة في المكتب نفسه وتقاعد منه في ١٩٩٢م، وُفّق للخدمة في كتيبة الفرقان أيضا.

كانت علاقته بالخلافة قوية جدا. كان خالي ولكن كان يحترمني جدا، في الجلسة السنوية الأولى في عهدي عام ٢٠٠٣م رأيتُه واقفا في الحشد ولما وقع عليه نظري رفع يده بأسلوب مليء بالعواطف وكان يرشح من وجهه وفاء خالص وحب صادق وإخلاص. كان يهتم بالفقراء أيضا. رحمه الله تعالى وغفر له.

أعلن المصلح الموعود ﷺ نكاحه من السيدة قيصرة خانم بنت خان سعيد أحمد خان، ورُزق منها بابنتين وابنين، وزوْجُ إحدى ابنتَيه من الواقفين وهو يخدم في ربوة وزوجُ ابنته الثانية الدكتور عرفان يقيم هنا في لندن.

ولأن جزءا من خُطبة نكاح المرحوم يتعلق بالتاريخ فأذكر ذلك، قال المصلح الموعود ﷺ في خطبة نكاحه: النكاح الذي سأعلنه اليوم هو لابني مرزا أظهر أحمد وتقرر عقد قرانه من قيصرة خانم ابنة السيد خان سعيد أحمد خان المرحوم.

كانت السيدة قيصرة خانم قريبة لنا من جهتين، أما الآن فقد صارت قريبة لنا من ثلاث جهات. القرابة الأولى هي أنها حفيدة اللواء أوصاف علي الذي هو زوج أخت السيد نواب محمد علي وابن خالته، والذي زوّج المسيحُ الموعود عليه السلام ابنتَه به. ثم في عهد الخليفة الأول ﷺ زُوِّجت ابنة المسيح الموعود عليه السلام الثانية مع ابن نواب محمد علي خان. القرابة من جهة ثانية هي بناء على إلهام من الله تعالى. وبيان ذلك أنها حفيدة (من جهة الأمّ) السيد عبد المجيد بن خانْ محمد خانْ الكبورتهلوي الذي كان من صحابة المسيح الموعود عليه السلام القدامى.

يتابع سيدنا المصلح الموعود ﷺ ويقول: إن جماعتنا كسولة جدا في الاحتفاظ بتاريخها. قد لا يكون هناك قوم كسالى في هذا المجال ككسل جماعتنا. خذوا المسيحيين مثلا فإنهم لم يتوانوا في الاحتفاظ بتاريخهم. أما المسلمون فقد ذكروا وقائع الصحابة بالتفصيل لدرجة تقع المؤلَّفات حول هذا الموضوع في آلاف الصفحات. ولكن جماعتنا على الرغم من وجودها في زمن العلم والثقافة تغفل بشدة عن الاحتفاظ بتاريخها.

(أقول: يجب على أفراد الجماعة أن يتنبهوا إلى هذا الموضوع جيدا، وقد وجّهت أنظارهم من قبل أيضا إلى أن يسعوا جاهدين للاحتفاظ بتاريخهم وتاريخ آبائهم)

يتابع سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه: لقد قلتُ بأن السيد محمد خان كان من صحابة المسيح الموعود عليه السلام القدامى، وكان يحب الجماعة لدرجة أنه عندما توفّي في ١٩٠٤/١/١م جاء المسيح الموعود عليه السلام لصلاة الفجر وقال: لقد تلقيت إلهاما أن فردا من أهل البيت قد توفِّي. قال الحضور: إن أهل بيتكم بخير وعافية بفضل الله تعالى فإلى مَن يشير الإلهام؟ قال عليه السلام: لقد توفّي البارحة السيد خان محمد خان الكبورتهلوي وتلقيت الإلهام المذكور عنه، وقد عدّه الله تعالى من أهل البيت. ثم تلقى عليه السلام عنه إلهاما مفاده أن أولاده سيعامَلون معاملة ليّنة.

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: إن عزاء الله للمسيح الموعود عليه السلام عند وفاة السيد محمد خان وإلهامه أن فردا من أهل البيت قد توفِّي يوحي بجلاء أنه كان عند الله من أهل البيت روحانيا. فهذه قرابة السيدة قيصرة خانم من الناحية الثانية أنها حفيدة شخص (من ناحية الأمّ) عدّه الله تعالى من أهل البيت".

لقد ذكرت بعض هذه الأمور لأهميتها التاريخية، كذلك بعض الأمور ذات الأهمية التاريخية ذكرتها قبل بضعة أعوام حين توفِّيت زوجة المرحوم.

ندعو الله تعالى أن يرحمه ويغفر له ويجعل مثواه مع أحبائه الجنة. آمين.